وسجد حتى أكلَ الترابُ جبهتَه، فلما مات رأى رجلٌ في منامه وكأن موضعَ سجوده كهيئة الكوكب الدُّرِّيّ، فقال: ما هذا؟ قال: بُدِّلْتُ به ما ترى. قال: فكيف منزلك؟ قال: خير منزلة، أنا في دار لا يظعنُ عنها أهلُها ولا يموتون.

وكان أثرُ العبادة بَيِّنٌ في وجهه وبين عينيه.

أسند عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، رضوان الله عليهم، وغيرِهم[١].

السنة الخامسة والخمسون

وفيها: عزلَ [معاويةُ] عبدَ الله[٢] بن عَمرو بن غَيْلان عن البصرة، وولَّاها عُبيدَ الله ابنَ زياد.

وسببُه أنَّ عبدَ الله بن عَمرو خطبَ على منبر البصرة، فحصبَه رجلٌ من بني ضَبَّة يقال له: جُبير بن الضَّحَّاك، فأمرَ بقطع يدِه. فقُطعتْ يدُه، فقال بنو ضَبَّة: إنَّ صاحبَنا جنى على نفسه وقد عُوقب على جنايته، ولا نأمنُ أن يبلغَ خبرُه إلى معاوية، فيأتيَ منه أمرٌ يتضمَّن العقوبة العامَّة والخاصَّة، فاكْتُبْ لنا إليه كتاباً بأنه قُطع في شُبهة، ولو لم يثبت عليه. فكتبَ لهم، وأخطأ في كتابته[٣].

فساروا إلى معاوية، ودفعوا إليه الكتاب وقالوا: قَطَعَه ظُلماً، ونُريد القَوَدَ منه. فقال معاوية: أمَّا القَوَدُ من عمَّالي فلا سبيل لكم عليه، وإنْ أحببتُم، فالدِّيَة في بيت المال.

فوداه، ثم قال: قد عزلتُه عنكم، فمن تختارون؟ قالوا: مَنْ تَخْتار. وكان يعلم ميلَهم إلى عبد الله بن عامر، فقال: ما تقولون فيه، فقد علمتُم شرفَه وعفافَه وطهارتَه؟ فقالوا: أنتَ أعلم. فولَّى عليهم عُبيدَ الله بنَ زياد، واستخلفَ ابنُ زياد على خُراسان أسلمَ بنَ زُرْعة[٤]، واستقضى ابنُ زياد على البصرة زُرارةَ بنَ أَوْفى، ثم عزلَه وولَّى ابنَ أُذَيْنَة.

---

(١) في (ب): أجمعين، بدل: غيرهم. وتنظر ترجمة مرَّة بن شَراحيل في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٣٦، و«المنتظم» ٥/ ٢٧٦.

(٢) في (ب) و(خ): عبد الرحمن، وهو خطأ، والمثبت من (م)، وما بين حاصرتين منها.

(٣) في (خ): كتابه، والمثبت من (ب).

(٤) في النسختين (ب) و (خ): عُبيد الله بن أسلم بن زُرعة، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٠، و«المنتظم» ٥/ ٢٧٨.

وفيها عزل معاويةُ عبدَ الله بن خالد بن أَسِيد عن الكوفة، وولَّاها الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْريّ.

وحجَّ بالناس في هذه السنة مروان بنُ الحكم، وكان على المدينة[١].

وفيها توفِّي

الأَرْقَمُ[٢] بنُ أبي الأَرْقَم

ابن أَسَد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي الأرقم عبد مناف، والأرقم من الطبقة الأولى من المهاجرين الأوَّلين.

وكان من كبار الصحابة، قديمَ الإسلام، أسلمَ بعد سبعة، فكان سُبْع الإسلام، وقيل: بعد عشرة.

واستخفى رسول الله ﷺ في داره من قريش، ودارُه بمكة على الصَّفا، وكان رسولُ الله ﷺ يدعو إلى الله فيها، وأسلم فيها جماعة كثيرة[٣].

والأرقم صاحبُ حلف الفُضول[٤]، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وأُحُداً، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وأسلم في دارِ[هِ] حمزةُ وعمرُ رضي الله عنهما، وأعيانُ الصحابة[٥].

وتصدَّق الأرقم بهذه الدار على ولده، وكان في نسخة كتاب الوَقْف: هذا ما قَضَى الأرقم في رَبْعِهِ، وهو ما حاذَى الصفا، أنها محرَّمةٌ، لا تُباع ولا تُورث، شهد هشامُ بنُ العاص [وفلان مولى هشام بن العاص][٦].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٠، والمنتظم ٥/ ٢٧٩.

(٢) في النسختين (ب) و (خ): بن الأرقم، وهو خطأ. والكلام ليس في (م).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، والمنتظم ٥/ ٢٧٩.

(٤) الاستيعاب ص٧١.

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٤ و«المنتظم» ٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠. والهاء بين حاصرتين من عندي لضرورة السياق.

(٦) المصدران السابقان، والكلام بين حاصرتين من النسخة (ب). والرَّبْع: الدار.

ولم تزل هذه الدار صدقةً قائمةً في أيدي ولدِه إلى زمن أبي جعفر[١]، فكان إذا حجَّ ينظُرُ إليها في طوافه وسعيِه، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن [بن حسن] بالمدينة؛ كان عبد الله بن عثمان بن الأرقم[٢] فيمن بايعَه ولم يخرج معه، فتعلَّق عليه أبو جعفر بذلك، فكتب إلى عامله بالمدينة، فكبَّله بالحديد، وحبسه حتى باعه نصيبه منها بمئة ألف درهم[٣]، ثم تتبَّع إخوتَه حتى اشترى الجميع، ثم وهبها أبو جعفر لابنه محمد المهدي، ووهبها المهدي للخَيْزُران أمِّ هارون وموسى، فعُرِفَتْ بها، فقيل: دار الخَيْزُران، فبنت بها مسجداً [ثم] انتقلت إلى جعفر بن موسى الهادي، ثم بعدُ اشتراها غسان بن عبَّاد من ولد جعفر بن موسى.

ذكر وفاته رضوان الله عليه:

مرضَ الأرقمُ بالمدينة، فأوصى أن يُصليَ عليه سعدُ بنُ أبي وقَّاص ﷺ، وكان سعد بالعقيق ومروان والي[٤] على المدينة، فاحتبس عليهم[٥] سعد لبعد المسافة، فقال مروان: أيُحبسُ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لرجل غائب؟ وأراد الصلاةَ عليه، فلم يُمكِّنْه عُبيد الله[٦] بنُ الأرقم، وقامَتْ معه بنو مخزوم، ومنعوه، حتى جاء سعد، فصَلَّى عليه. ودُفن بالبقيع، وهو ابنُ بضع وثمانين سنة، وذلك في سنة خمس وخمسين، وقيل: في سنة ثلاث وخمسين.

وكان له من الولد عُبيدُ الله[٧] لأمِّ ولد، وعثمان لأمِّ ولد، وكنيتُه أبو عمرو، وقيل: أمُّهما حُميدة بنت عبد الرحمن بن عوف.

---

(١) يعني أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي.

(٢) في النسختين (ب) و(خ): عمار بن عبيد الله بن الأرقم، وهو خطأ، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٤، و«المستدرك» ٣/ ٥٠٣، و«المنتظم» ٥/ ٢٨٠. وما سلف بين حاصرتين من (ب)، والكلام ليس في (م).

(٣) في المصدرين السابقين: سبعة عشر ألف دينار.

(٤) كذا في (ب) و (خ). والجادة: والٍ، أو: والياً.

(٥) في (ب) و (خ): غريم (؟) والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٥.

(٦) في (ب) و (خ): عبد الله، وهو خطأ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٥ و «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٧٧ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة عبيد الله بن الأرقم).

(٧) في (ب) و (خ): عبد الله، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٣. وسيرد في آخر الكلام على الصواب.

أدرك عُبيد الله[١] أيامَ عمر بنِ عبد العزيز رضوان الله عليه، واستُشهد غازياً بالشام ولا عقب له.

وكان له[٢] أمية ومريم، أمُّهما هند بنتُ عبد الله بن الحارث بن أسد بن خُزيمة. وصفيَّة لأمٍّ ولد، ويتعادُّ ولدُ الأرقمِ إلى بضعة وعشرين إنساناً؛ كلُّهم من ولد عثمان بن الأرقم، وبعضهم بالشام.

وأما ولد عُبيد الله بن الأرقم، فانقرضوا، فلم يبقَ منهم أحد[٣].

أسند الأرقم الحديث عن رسول الله ﷺ؛ قال الإمام أحمد رحمه الله: حدَّثَنا عبَّاد ابن عبَّاد المهلَّبي عن هشام بن زياد، عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم المخزومي عن أبيه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ [أن النبيَّ ﷺ] قال: «إن الذي يتخطَّى رِقابَ الناسِ يومَ الجمعة، ويُفَرِّقُ بين الاثنين[٤]؛ كالجارِّ قُصْبَهُ في النار».

سعد بن أبي وقَّاص

[واسم أبي وقَّاص] مالك[٥] بن أُهَيْب[٦] بن عبد مناف بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة، وكنيتُه أبو إسحاق، وأمُّه حَمْنَة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس، وقيل: بنت أبي سفيان، وقيل: بنت أبي أسد.

يلتقي مع رسول الله ﷺ في النَّسَب عند مُرَّة.

ذكر إسلامه رضوان الله عليه:

[قال ابن سعد بإسناده عن عامر بن سعد عن أبيه:] قال سعد رضي الله عنه: ما أسلمَ رجلٌ قبلي إلا رجلٌ في اليوم الذي أسلمتُ فيه.

---

(١) في (ب) و (خ): عبد الله، والتصويب من «تاريخ دمشق» ٤٤/ ١٧٨ (طبعة مجمع دمشق، ترجمة عبيد الله بن الأرقم) والكلام منه.

(٢) يعني للأرقم، وينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ٢٢٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٤، وتاريخ دمشق ٤٤/ ١٧٨ (ترجمة عبيد الله بن الأرقم).

(٤) في (ب) و (خ): الآدميين، بدل: الاثنين. والمثبت من «مسند» أحمد (١٥٤٤٧) والحديث منه.

(٥) في (ب) و (خ): بن مالك، وهو خطأ، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٧: وُهيب.

[وفي رواية:] ولقد أسلمتُ [يوم أسلمتُ] وما فرض الله الصلوات الخمس.

[وفي رواية:] وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنة[١]، ولقد مكثْتُ سبعةَ أيام وإني لَثُلُثُ الإسلام[٢].

ذكر صفته ﷺ:

[وحكى ابن سعد أنه] كان دَحْداحاً، قصيراً، غليظاً، ذا هامة، شَثْنَ الأصابع، آدمَ، أَفْطَسَ، أشعر[٣].

وقيل: كان طُوالاً، وكان يخضب بالسَّوَاد، يلبسُ خاتماً من ذهب[٤]، ويسبِّحُ بالحصى في يده[٥].

[ذكر جملة من مناقبه وسيرته]:

هو من الطبقة الأولى من المهاجرين، وأَحَدُ العشرة المبشَّرين، وأحدُ أصحاب الشُّورى، وشهد بَدْراً وأُحُداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير، وقيل: بينه وبين سعد بن معاذ، وهو أوَّلُ مَنْ رَمَى بسهمٍ في سبيل الله، وفَدَّاه رسولُ الله ﷺ بأبيه وأمِّه؛ جمع له بينهما[٦].

وفي «الصحيحين» عن عليٍّ كرَّم الله وجهه أنه قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُفَدِّي أحداً بأبويه إلا سعدَ بنَ مالك[٧].

---

(١) الكلام الذي بعده لم يرد في (م)، وجاء فيها بدله: «وفي رواية: وأنا ابن تسعَ عشرةَ سنة. وقال الموفّق رحمه الله: أسلم بعد ستة. وكل هذه الروايات ذكرها ابن سعد، وأخرج البخاري بعضها». قلت الروايات المذكورة في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٩، إلا رواية: تسع عشرة، فهي عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٠). وروى البخاري في «صحيحه» (٣٧٢٧) بعض كلام سعد المذكور، وينظر «التبيين في أنساب القرشيين» ص٢٨٧. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٢٧).

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٣ دون قوله: آدم أفطس، فهو في «المعجم الكبير» للطبراني (٢٩٣).

(٤) يُحمل الخبر ـ إنْ صحّ ـ على أنه لم يبلغه التحريم.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٣، و«المعجم الكبير» (٢٩٣). قوله: شثن الأصابع، أي: غليظها، وقوله: آدم، أي: أسمر، وقوله: أفطس، أي: منخفض قصبة الأنف.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٠ ـ ١٣٢، والتبيين في أنساب القرشيين ص٢٨٧.

(٧) صحيح البخاري (٦١٨٤)، وصحيح مسلم (٢٤١١). وتتمَّتُه: سمعتُه يقول: «ارْمِ، فداكَ أبي وأمي».

وقالت عائشة[١] رضي الله عنها: سهرَ رسولُ الله ﷺ ليلةً، فقلت له: ما شأنُك؟ فقال: «ليتَ رجلاً صالحاً من أصحابي يَحْرُسُني الليلةَ». [قالت:] فبينا نحن على ذلك إذْ سمعتُ خَشْخَشَةَ سلاح، فقال: «مَنْ هذا؟» فقال: أنا سَعْدُ بنُ مالك. فقال: «ما جاء بك[٢]؟» قال: وقعَ في نفسي خوفٌ عليك، فجئتُ أَحْرُسُك. فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نامَ حتى سمعت غَطِيطَه. متفق عليه[٣].

وعن عامر بن سعد أن أخاه عمر بن سعد انطلق إلى سعد وهو في إبلِهِ خارج المدينة، فلما رآه سعد قال: أَعوذُ بالله من شرِّ هذا الراكب. فنزل وجاء إليه وقال: يا أبه، نَزَلْتَ في إبلك وغنمك، وتركْتَ الناسَ يتنازعونَ المُلك بينهم؟! فضربَ سعدٌ في صدره وقال: اسكُتْ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن اللهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقيَّ الغنيّ الخَفِيّ» انفرد بإخراجه مسلم[٤].

وقد ظهرَتْ كراماتُ سعد رضي الله عنه في ابنه عمر بقوله: أعوذُ بالله من شرِّ هذا الراكب، فإنه هو الذي كان مقدَّم العسكر الذي قاتلَ الحُسين رضي الله عنه وقتلَه[٥].

قال جابر بنُ عبد الله: أقبلَ سعدٌ والنبيُّ ﷺ جالسٌ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي، فلْيُرِني امرؤٌ خالَه»[٦]. يعني من جانب أمِّه، فإنَّها من بني زُهْرَة.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن سعد رضي الله عنه أنه قال: اللهم إنَّ لي بنين صغار[٧]، فأَخِّرْ عني الموت حتى يبلُغوا. فأخَّرَ الله عنه الموتَ عشرين سنة[٨].

و[قال أبو نُعَيم:] كان سعد مُجابَ الدعوة؛ دعا له رسولُ الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه، وأجِبْ دعوتَه». فاستجابَ الله فيه[٩].

---

(١) في (م): وقال أحمد بإسناده عن عائشة قالت... والحديث في «مسند» أحمد (٢٥٠٩٣).

(٢) في (خ): ما حاجتك.

(٣) صحيح البخاري (٢٨٨٥)، وصحيح مسلم (٢٤١٠).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٦٥).

(٥) سيرد الكلام على ذلك في أحداث السنة الحادية والستين.

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٨، وسنن الترمذي (٣٧٥٢).

(٧) كذا في (ب) و (خ) و«تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٨ (ترجمة سعد) والجادة: صغاراً.

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٩١، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦٨ (مصورة دار البشير)، والمنتظم ٥/ ٢٨١.

(٩) المستدرك ٣/ ٥٠٠، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦١ (مصورة دار البشير).

وقال قيس بن أبي حازم: نُبِّئْتُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهمَّ اسْتَجِبْ لسعدٍ إذا دعاك»[١].

و[دعا] على أبي سعدة[٢]، وقال: اللهمَّ عَرِّضْه للفتن[٣].

ودعا على الذي قال:

وسعدٌ ببابِ القادسيّةِ مُعْصَمُ[٤].

فقتله الله.

وكانت الصحابة تتَّقي دعوته.

[وذكر أبو القاسم ابن عساكر قال:] خرجت جارية لسعد رضي الله عنه يقال لها: زبرا، عليها قميص جديد، فكشفَتْها الرِّيح، فشدَّ عليها عُمر رضي الله عنه بالدِّرَّة، وجاء سعدٌ ليمنعَها منه، فضربَه عُمرُ بالدِّرَّة، فذهبَ سعدٌ ليدعوَ على عمر، فناولَه عمرُ رضوان الله عليه الدِّرَّة وقال: اقتصَّ. فعفا عنه سعد[٥].

[قال ابن عساكر:] وسمع سعدٌ رضي الله عنه رجلاً يتناولُ عليًّا وطلحةَ والزُّبَير رضي الله عنهم، فقال: لَتَكُفَّنَّ عن سَبِّهم وإلا دعوتُ عليك. فقال: أَتُخَوِّفُني بدعائك؟ فقال سعد رضي الله عنه: اللهمَّ أَرِنا فيه آيةً اليومَ تكونُ عِبْرةً للعالَمين. فجاءَتْ بُخْتٌ[٦] نادَّة لا يردُّها أحدٌ، فخبَطَتْه بقوائمها حتى مات.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٢، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦٢ (مصورة دار البشير).

(٢) في (خ): أبي سعد، وهو خطأ، وما بين حاصرتين زدتُه من عندي لضرورة السياق. والخبر ليس في (م).

(٣) هو قطعة من حديث طويل أخرجه البخاري (٧٥٥) عن جابر بن سمرة، والطبراني في «الكبير» (٣٠٨)، وابنُ عساكر في «تاريخه» ٧/ ١٦٣ (مصورة) حول شكوى أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه.

(٤) في النسختين (ب) و (خ): معتصم، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٥، وفيه أن سعداً رضي الله عنه لم يشهد يومَ فتح القادسية بسبب جراحةٍ أصابَتْه، فقال رجل من بَجِيلَة:

ألـم تَـرَ أن الـلـه أنـزل نـصـرهُ ... وسـعـدٌ بـبـاب الـقـادسـيـة مُـعْـصَـمُ
فـأُبْـنـا وقـد آمـت نـسـاءٌ كـثـيـرةٌ ... ونـسـوةُ سـعـدٍ لـيـس فـيـهـنَّ أيِّـمُ

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٣٠٩)، وتاريخ دمشق ٧/ ١٦٤. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٦) هي الإبل الخُراسانية، كما في «القاموس». ووقع في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٦ و ١٦٧: بُخْتِيَّة. والخبر بنحوه في «أنساب الأشراف» ٢/ ١٣٠.

[قال:] وكانت له ابنةٌ طولُها نحو الذراع[١]، فقيل: ما بالُها؟ قالوا: جاءَتْه يوماً بطَهور، وغمست يدها فيه، فلطمها وقال: لا شبَّ اللهُ قَرْنَكِ[٢]. فبَقِيَتْ على حالها[٣].

[قال:] واطَّلَعَتْ عليه يوماً امرأةٌ في بيته وهو يتوضأ، فقال: شاهَ وجهُك. فعاد وجهُها في قفاها.

[ومن هذا شيءٌ كثير].

و[قال ابن سعد:] ثبتَ سعدٌ ﷺ يوم أُحُد حين وَلَّى الناس[٤]، وكان في جيش أسامة إلى مُؤْتة[٥].

[قال:] وهو الذي فتحَ القادسيَّة ومدائنَ كسرى، واختطَّ الكوفة[٦]، وبنى فيها قصراً، ووَلِيَها لعمر وعثمان رضوان الله عليهما، وشهد الجابية[٧]، وكان بيده إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم الفتح[٨].

[وقال هشام:] وكان قد شرعَ سعدٌ في بناء دارٍ بالمدينة، فقال عمر ﷺ: اذْهَبْ إلى العراق. فقال: تشغلُني عن بناء داري. فقال عمر: اذْهَبْ وأنا أبنيها لك. فكان عمر يحضُرُ عمارتَها. فيقال: إن ذلك البناءَ قائمٌ إلى اليوم بحاله، وهي بالبَلاط[٩].

و[قال الهيثم:] لما قُتل عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه قال له ابنُ أخيه هاشم بنُ عُتبة: ههنا مئة ألف سيف يرونك أحقَّ بهذا الأمر من جميع الناس. فقال: أُرِيدُ من

---

(١) في (م) و«تاريخ دمشق» ٧/ ١٦٧: شبر.

(٢) في (م): فورك، وفي «تاريخ دمشق»: قربك.

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ١٦٧ (مصورة دار البشير، ترجمة سعد).

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٢.

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ١٣٢ (مصورة دار البشير).

(٦) المصدر السابق ٧/ ١٣٥.

(٧) قال ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ١٣٢: «روى خطبة عمر بالجابية» ثم قال: «وأظنه لم يشهدها». ثم أخرج الخبر ٧/ ١٣٣. ملاحظة: وقع في (ب) و(خ): اجابته، بدل الجابية، والكلام ليس في (م).

(٨) تاريخ دمشق ٧/ ١٣٧ (مصورة دار البشير).

(٩) المصدر السابق ٧/ ١٣٥.

المئة ألفِ سيف سيفاً يُعرفُ [به] المؤمنُ من الكافر، فإذا ضربتُ به الكافرَ قطع، وإذا ضربتُ به المؤمنَ لم يقطع. فانصرفَ هاشم إلى عليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فشهدَ معه صفِّين[١].

واعتزلَ سعدٌ الناسَ بعد قتل عثمان رضي الله عنه، فنزل بالعقيق [بمكان يقال له: قَلَهَيًّا][٢] واحتفرَ بئراً فأعذب ماؤها[٣]، وقال لأهله: لا تخبروني بشيء حتى يجتمع الناس على إمام.

[وهل شهد التحكيم؟ فيه قولان، وقد ذكرناه هناك][٤].

ذكر وفاته رضوان الله عليه:

[حكى ابن إسحاق عن أشياخه قالوا:] كان له جُبَّةٌ قد لَقِيَ المشركين فيها يوم بدر وأُحد[٥]، فأَوْصى أنْ يُكَفَّنَ فيها وقال: إنَّما كنتُ أدَّخِرُها لمثل هذا اليوم[٦].

وقالت عائشة بنت سعد[٧]: مات أبي بالعقيق في قصره على عَشَرَة أميال من المدينة، فحُمل على أعناق الرجال إلى البقيع، وصلَّى عليه مروان، وهو والي المدينة يومئذٍ، وذلك في سنة خمس وخمسين، وكان يومَ مات [ابن] بضع وسبعين سنة.

قال الواقدي: وهذا أثبتُ ما روينا في وفاته.

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٦ (مصورة دار البشير).

(٢) ويقال أيضاً: قَلَهِّي، بتشديد الهاء المكسورة كما في «معجم البلدان»، ويقال أيضاً: قِلِّهَى؛ بكسر القاف واللام المشدَّدة وفتح الهاء كما في «القاموس». والخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (مصورة دار البشير). وتحرَّف لفظ «قَلَهَيًّا» في (م) ـ والكلام ما بين حاصرتين منها ـ إلى: قلهقا.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، ولم ترد كلمة «ماؤها» في «تاريخ دمشق». ولعل صواب العبارة: فأعذبَ ماءَها، أي: جعلَه عذباً، وذلك بنزع ما فيه من قَذًى.

(٤) ما بين حاصرتين من (م).

(٥) في المصادرالمذكورة (في التعليق بعده): «يوم بدر». ليس فيها ذكر أحد.

(٦) المعجم الكبير للطبراني (٣١٦)، والمستدرك ٣/ ٤٩٦، وتاريخ دمشق ٧/ ١٧٥ ـ ١٧٦. والخبر فيها عن ابن شهاب الزُّهري، وفيها: لهذا اليوم.

(٧) في (م): واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد عن الواقدي بإسناده عن عائشة بنت سعد قالت... والكلام في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٧.

وقال ابن سعد: وقد سمعتُ عن بعض أهل العلم أنه مات سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وقيل: وسبع وخمسين، وثمان وخمسين، والأوَّلُ أصحّ[١].

قال: وصلَّى عليه أزواج رسولِ الله ﷺ في حُجَرِهِنَّ، ودُفن بالبقيع.

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أدخِلُوا جِنازة سعد إلى المسجد لأُصلِّيَ عليها. فأنكر الناسُ عليها، فقالت: ما أسرعَ ما نَسِيَ الناسُ، واللهِ ما صلَّى رسولُ الله ﷺ على سُهيل بن بيضاء وأخيه إلا في جوف المسجد[٢].

[وقال ابن سعد: سُئل الزُّهري: أَيجوزُ حملُ الميّت من أرض إلى أرض؟ فقال: قد حُمل سعدٌ وغيرُه من العقيق وغيره إلى المدينة، ولم ينكر أحدٌ عليهم][٣].

ذِكرُ ميراثه وما خلَّف:

[قال هشام وابن سعد:] خلَّف سعدٌ رضي الله عنه مئتي ألف درهم، وخمسين ألفاً.

وحكى ابن سعد عن الواقدي بإسناده إلى عائشة بنت سعد قالت[٤]: أرسل أبي سعدٌ إلى مروان بن الحكم بزكاة عينِ مالِه خمسةَ آلافِ درهم.

وقاسمه عمر بنُ الخطاب مالَه لَمَّا عَزَلَه عن الكوفة[٥].

وفي سنِّه قولان:

أحدهما: بضع وسبعون سنة.

والثاني: اثنان وثمانون سنة.

وهو آخر العشرة موتاً رضي الله عنه[٦].

---

(١) من قوله: قال الواقدي... إلى هذا الموضع من (م) وجاء في (ب) و (خ) مختصراً، ولم يرد فيهما قول الواقدي. وينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) صحيح مسلم (٩٧٣)، وينظر «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٨. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) من قوله: وحكى ابن سعد... إلى هذا الموضع من (م)، وقع بدله في (ب) و (خ): قالت عائشة بنت سعد. وهذا الكلام (والذي قبله) في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٣٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) وثمة أقوال أُخر، ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (مصورة دار البشير)، وينظر أيضاً «التلقيح» ص١١٩، وذكر فيه ابن الجوزي ص٤٤٥ أنه آخر من مات من المهاجرين.

ذِكْرُ أولادِه رضي الله عنه :

كان له أربعون ولداً ما بين ذكرٍ وأنثى، وقيل: أربعٌ وخمسون، منهم:

إسحاقُ الأكبر، وبه كان يُكنى، دَرَجَ، وأمُّ الحكم[١] الكبرى؛ أمُّهما ابنةُ شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة.

وعُمر، ومحمد، وحفصة، وأُمّ القاسم، وأمُّ كلثوم؛ أمُّهم مارية[٢] بنتُ قيس بن معدي كرب؛ كِنْديَّة.

وعامر، وإسحاق الأصغر، وإسماعيل، وأمُّ عِمْران؛ أمُّهم أمُّ عامر بنت عَمرو، من بَهْراء.

وإبراهيمُ، وموسى، وأمُّ الحَكَم الصُّغرى، وأمُّ عَمرو، وهند، وأمُّ الزُّبير، وأمُّ موسى؛ أمُّهم زَبَد، يزعم[٣] بنوها أنها بنت الحارث بن يَعْمَر[٤]، من بني بكر بن وائل؛ أُصِيبَتْ سِباءً.

وعَبدُ الله؛ أمُّه سلمى بنت الحارث، من بني تَغْلب بن وائل.

[ومصعب، وأمُّه خولة بنت عمرو....][٥].

وعبدُ الله الأصغر، و[بُجَير، واسمُه] عبد الرحمن، وحَمِيدة؛ أُمُّهم أمُّ هلال بنتُ ربيع، من مَذْحِج.

وعُمير الأكبر، دَرَجَ قبل أبيه، وحَمْنَة؛ أمُّهُما أمُّ حكيم بنت قارظ[٦]، من بني زُهْرة[٧].

---

(١) في (ب) و (خ): أم حكيم، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٨ .

(٢) كذا في «نسب قريش» ص٢٦٤. وفي «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٢٨: ماوية. ولم يرد ذكر أولاد سعد رضي الله عنه في (م) بالتفصيل.

(٣) تحرفت لفظة «يزعم» في (ب) و (خ) إلى لفظة: بن عم. والمثبت من «الطبقات» ٣/ ١٢٨ .

(٤) في (ب) و (خ): نعم، والمثبت من «الطبقات» ٣/ ١٢٨ .

(٥) ما بين حاصرتين من «الطبقات» وهو ضروري؛ لقوله آخر الكلام: ثمانية عشر ذكراً.

(٦) في (ب) و (خ): قانط، والمثبت من «الطبقات» ٣/ ١٢٩.

(٧) في «الطبقات»: من بني كنانة حلفاء بني زهرة.

وعُمير الأصغر، وعَمرو، وعِمْران، وأمُّ عمرو، وأمُّ أيوب، وأمُّ إسحاق؛ أُمُّهم سلمى بنت خَصَفَة بن ثَقْف[١] بن ربيعة، من بني عُكابة.

وصالح؛ نزلَ الحِيرة لشرٍّ وقعَ بينه وبين أخيه عُمر بن سعد، ونزلَها ولدُه، ثم نزلُوا رأس العين، وأمُّه طيبة[٢] بنت عامر بن عُتبة، من النمر بن قاسط[٣].

وعثمان، ورَمْلة؛ أمُّهما أمُّ حُجَيْر.

وعَمْرة، وهي العمياء، تزوَّجَها سهيل[٤] بن عبد الرحمن بن عوف؛ أمُّها سَبيَّة.

وعائشة؛ أمُّها زين بنت الحارث، من بكر بن وائل[٥].

فهؤلاء ستة وثلاثون ولداً، منهم ثمانية عشر ذكراً، وثمانية عشر أنثى.

فأعيانُهم:

محمد بنُ سَعْد

من الطبقة الأُولى من التابعين من أهل المدينة، كنيتُه أبو القاسم، وكان قد خرجَ مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وشهدَ دَيْرَ الجماجم، ثم أُتيَ به إلى الحجَّاج، فقتلَه[٦].

وقد سمعَ من عثمان رضوان الله عليه، وكان ثقةً، له أحاديثُ ليست بالكثيرة.

وكان له من الولد إسماعيل، وكان من فقهاء قريش، وإبراهيم، دَرَجَ[٧]، وأمُّ عبد الله، وعائشة، وهم لأمَّهات أولادٍ شتَّى.

---

(١) في (ب) و (خ): حفصة بن ثقيف، والمثبت من «الطبقات».

(٢) في (ب) و (خ): وأمهم ظبية، والمثبت من «الطبقات». وينظر بعض ما سلف في «توضيح المشتبه» ٤/ ٣٣٤-٣٣٥.

(٣) في (ب) و (خ): من اليمن من قاسط، والمثبت من «الطبقات».

(٤) في (خ): سهل.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٤٣٣، وفيه: زَبْن، بدل: زَيْن.

(٦) وقع خرم في (ب) بدءاً من هذا الموضع إلى قول ابن الزبير ص٣٥٧: اختر منا خصلة من ثلاث، ويشار أيضاً إلى أن هذا الكلام ليس في (م) أيضاً، وحتى نهاية السنة الخامسة والخمسين.

(٧) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٦: وعبدُ الله؛ درج. وينظر الكلام السالف فيه.

عامر بنُ سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، توفي سنة أربعٍ ومئة. وقيل: توفِّي بالمدينة في خلافة الوليد ابن عبد الملك.

وكان ثقة كثير الحديث.

وكان له من الولد داود، ويعقوب؛ لا عقب له[1]، وأمُّ إسحاق، وحفصة، وحميدة، وأمُّ هشام، وأمّ عليّ؛ أمُّهم [أمُّ] عُبيد الله، من الأشعريّين.

عمرُ بنُ سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، وكان بالكوفة قد استعمله عُبيد الله بنُ زياد على الرَّيِّ وهَمَذان، وقطع معه بعثاً.

فلمَّا قدمَ الحسينُ عليه السلام العراقَ أمره عُبيد الله أنْ يسيرَ إليه، وبعثَ معه أربعةَ آلافٍ من جُنده، وقال له: إنْ وضَعَ يدَه في يدي؛ وإلَّا فقاتِلْه. فأبَى عُمر، فقال: إنْ لم تفعلْ هَدَمْتُ دارَك، وعزلتُك عن عملك.

فسار إلى الحسين، فقاتَلَه حتى قُتِلَ الحسين عليه السلام.

فلما غلبَ المختارُ على الكوفة قَتَلَ عُمرَ وابنَه حَفْصاً.

وكان لعمر بن سعد من الولد: حفص، وحفصة، وأمُّهما مريم بنتُ عامر بن أبي وقاص.

وعبدُ الله الأكبر لأمِّ ولد؛ تُدعى سلمى.

وعبدُ الرحمن الأصغر، وأمُّ عَمرو، وأُمُّهما أمُّ يحيى بنتُ عبد الله بن معدي كرب، من كِنْدَة.

وحمزةُ، وعبدُ الرحمن، ومحمد، ومغيرةُ لا عقب له، وحمزةُ الأصغر؛ أُمُّهم أُمُّ ولد.

ومحمدُ الأصغر، والمغيرة، وعبد الله؛ لأُمَّهاتِ أولاد[2].

---

(١) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٦ : «وعبدُ الله لا عقبَ له». ولفظة «أمّ» الآتية بين حاصرتين منه.

(٢) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٦ : وعبد الله الأصغر، وأمه من كندة.

وأمُّ يحيى، وأمُّ سَلَمة، وأمُّ كلثوم، وحميدة، وحفصة الصغرى[١]، وأمّ[٢] عبد الله، لأمهات أولاد.

عَمرو بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، قُتلَ يومَ الحَرَّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين[٣].

عُمير بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، قُتل يومَ الحَرَّة[٤].

مصعب بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، توفّي سنةَ ثلاثٍ ومئة، وكان له من الولد زُرَارة، ويعقوب [وعقبة][٥] وأمُّهم أمُّ حسن بنتُ فَرْقَد، من ضَبَّة.

وسَلامَة وأمُّ حسن؛ أمُّهما سُكَينة بنتُ الجليس، من بني زُهرة.

وكان مصعب ثقةً كثيرَ الحديث، نزلَ الكوفة، ورَوَى عن عليٍّ عليه السلام[٦]، وروى عنه إسماعيلُ بنُ أبي خالد[٧].

إبراهيم بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً، روى عن عليّ عليه السلام، وكان ثقة كثيرَ الحديث[٨].

يحيى بن سَعْد

من الطبقة الأولى أيضاً.

---

(١) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٧: وأم عَمرو الصغرى.

(٢) في (خ) (والكلام منها وحدها): وأمهات، بدل: وأم، وهو سهو من الناسخ.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٣٨، واستدركتُه لقوله بعده: وأمُّهم ...

(٦) روى عنه لكن لم يسمع منه كما في «جامع التحصيل» ص٣٤٥.

(٧) روى الجماعة لمصعب بن سعد، ينظر «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٢٤.

(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٨، وروى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، ينظر «تهذيب الكمال» ٢/ ٩٤.

[إسماعيل بن سعد

من الطبقة الأولى أيضاً][1] كان له من الولد يحيى؛ أمُّهُ بنتُ سُليمان[2]، من بني زُهْرة.

وإبراهيم، وأبو بكر، ومحمد، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعمران، وأمُّ يحيى، وأمُّ أيوب؛ لأمَّهاتِ أولادٍ شتَّى.

عبد الرحمن بن سعد

أمُّه أمُّ هلال، من طيِّئ[3].

عائشة بنتُ سعد

روت عن أبيها، وعن عدَّةٍ من أزواج رسول الله ﷺ.

قالت: كنتُ أدخلُ على أزواج رسول الله ﷺ وعليَّ الحُلِيّ والذهب، لا يُنكرون عليَّ، وما رأيتُ على واحدةٍ منهنَّ ثوباً أبيض.

وفي رواية: رأيت عليهن مُعَصْفَرات[4].

ذكر إخوة سعد رضي الله عنه:

كان له عُتْبة، وهو الذي شَجَّ جبينَ رسولِ الله ﷺ يومَ أُحُد، وكَسَرَ رَباعِيَتَه، ثم أسلمَ ومات مسلماً، وأوصى إلى أخيه سعد[5].

---

(١) ما بين حاصرتين استدراك ضروري. وإسماعيل بن سعد من الطبقة الأولى من التابعين. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٦٨. مع الإشارة إلى أن هذا الكلام من (خ) وحدها.

(٢) في (خ): سلمان.والمثبت من «الطبقات».

(٣) أورده ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ١٦٩ مع إخوته في الطبقة الأولى من التابعين أيضاً.

(٤) أي: ثياب مُعَصْفَرَة. وينظر الكلام في هذه الترجمة في «الطبقات» ١٠/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٥) ذكر ابن حجر في «الإصابة» ٨/ ٤ (في القسم الرابع من حرف العين) أنه لم يذكر عُتبة في الصحابة إلا ابنُ منده اعتماداً على حديث عائشة في اختلاف سعد وعبد بن زَمْعة في ابن أَمَةِ زَمْعة؛ قال فيه سعد: أوصاني أخي (يعني عُتبة) إذا قدمت مكة فانظر ابنَ أمة زمعة، فاقْبضه، فإنه منّي. وسلف قريباً في ترجمة سَوْدة رضي الله عنها. قال ابن حجر: ليس في الحديث ما يدلّ على إسلامه، وقد اشتد إنكار أبي نُعيم على ابن منده في ذلك... ثم قال ابن حجر: ليس في شيء من الآثار ما يدلّ على إسلامه، بل فيها ما يُصرِّح بموته على الكفر.

وولدُه هاشمُ بنُ عُتْبة يُسمَّى المِرْقال، قُتل يومَ صِفِّين مع عليّ عليه السلام[١].

أسندَ سعدٌ رضي الله عنه الحديث؛ قال قوم: مئتي حديث وأحداً وسبعين حديثاً، وقيل دون ذلك[٢].

وروى عن أبي بكر، وعمر رضوان الله عليهما[٣].

وروى عنه: ابنُ عمر، وابنُ عبَّاس، وجابر بنُ سَمُرة، وعائشة، وبنو سعد: عامرٌ، ومصعبٌ، ومحمدٌ، وإبراهيمُ، وعمرُ، وعائشةُ. وابنُ المسيِّب، وإبراهيمُ بن عبد الرحمن ابن عوف، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وقيسُ بنُ أبي حازم، وعَمرو بنُ ميمون الأَوْدي، وشُريح بن هانئ بن يزيد النَّخَعي، والأحنف بن قَيْس، وأبو عبد الرحمن عبدُ الله[٤] بنُ حبيب السُّلَميُّ، وعروة بنُ الزبير في آخرين[٥].

أبو اليَسَر كعب بن عمرو

ابن عبَّاد بن عمرو بن سَواد[٦] الخزرجي، من الطبقة الأولى من الأنصار، من بني سَلَمة. وأمُّه نُسَيْبَة بنت قيس، من بني سَلَمة.

شهد العقبةَ، وبدراً وهو ابنُ عشرين سنة، وأُحُداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وكان رجلاً دحداحاً قصيراً ذا بطن.

وتوفّي بالمدينة سنة خمس وخمسين، وله عقب بالمدينة.

وهو الذي أسَرَ العباسَ رضي الله عنه يومَ بدر، وشهدَ مع عليٍّ مشاهدَه كلَّها، وهو آخِرُ أهلِ بدرٍ موتاً[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٨. وقال ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ١٣٢: روى خطبة عمر بالجابية، وأظنه لم يشهدها.

(٤) في (خ) (والكلام منها فقط): بن عبد الله، وهو خطأ.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ١٣٢، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١.

(٦) تحرفت لفظة: اليَسَر، في (خ) إلى لفظة: البشر، وتحرفت فيها أيضاً لفظة: سواد، إلى سداد.

(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣٧.

أسندَ الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؛ قال الإمام أحمد رضي الله عنه[١]: حدَّثَنا معاوية بنُ عَمرو، حدَّثنا زائدة، عن عبد الملك بن عُمير، عن رِبْعيّ قال: حدَّثني أبو اليَسَر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أوْ وَضَع عنه؛ أظلَّه اللهُ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه».

وكان له من الولد عُمير، ويزيد، وعائشة، رضي الله عنهم[٢].

السنة السادسة والخمسون

وفيها دعا معاويةُ الناسَ إلى بيعةِ يزيدَ ابنِه، وجعلِه وليَّ عهدِه من بعده.

وله أسباب: أحدها أن معاوية كان جعلَ الأمر من بعده للحسن بن علي عليهما السلام، فلما ماتَ الحسن رحمة الله عليه، عهد معاويةُ إلى عبد الله بن أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، فماتَ، وتركَ مئتي ألف دينار. ولما احتُضر قال: يا ليتني كنت غلاماً لغلمان المهاجرين، ويا ليت هذه الدنانير كانت بعراً.

قال أبو ريحانة: الله أكبر! يفرُّون إلينا، ولا نفرُّ إليهم.

فلما مات بايع معاوية لابنه يزيد، وقد كان معاوية كتب إلى زياد بن أبيه يستشيرُه في البيعة ليزيد، فمنعَه من ذلك، وبعثَ إليه عبيدَ الله بنَ كعب الأسديّ[٣]، وأوصاه زياد، فقال: يا عُبيد الله، لكل مستشير ثقة، ولكلِّ [سرٍّ] مستودع، وقد أبدَع بالناس خصلتان: إذاعةُ السِّرِّ، وإخراجُ النصيحة [إلى غير أهلها]. وليس موضع السِّرِّ إلا أحدُ رجلين: رجلِ آخرةٍ يرجو ثواباً، ورجلِ دنيا له شرف وعقلٌ يصون بهما نفسه، وقد ظننتُهما بك، وإني دعوتُك لأمر اتّهمتُ عليه بطون الصحف، إن معاوية كتب إليَّ يزعمُ أنه قد أجمع رأيه على توليته يزيدَ ابنَه أمْرَ هذه الأُمَّة، وهو يتخوَّف نُفْرةَ الناسِ عليه لِما عليه يزيد من الهَنات القبيحة. فاذهَبْ إليه فقل له: رويدك لا تعجل، فإنَّ العَجَلَةَ من الشيطان.

---

(١) مسند أحمد (١٥٥٢١)، وهو عند مسلم (٣٠٠٦) وفيه قصة.

(٢) ذكر له أيضاً ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ٥٣٧ حبيباً.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٢، و«الكامل» ٣/ ٥٠٥، و«المنتظم» ٥/ ٢٨٥: عُبيد بن كعب النميري.